الما وان قلنا ان المعرف هو الماء فاين النار ولقد اشرت الى ذلك فقلت شعرا

• نار المحبة احرقت احشائي • ومدامعي تنهل كالانواء •

• فانا الحريق باضلعي وانا الغريـ • ـق بادمعي يا منقذ الغرقا •

• ومن العجايب ان نار تحرقي • تزداد وقدا عند فرط بكائي •

وقداً

• فالما والنار القراح تألفا • هذا لعمري اعجب الاشياء •

فان قلت فكيف ينبغي للقديم ان يحل في الحادث وكيف يجوز للقدسي المخلوق ان يتصف بصفات الخالق وما وجه كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر **فاقول** الا ترى الى النار كيف كست صفتها الماء بواسطة الحجاب حتى عاد الما في الصورة ماء وفي المعنى نارا وما نفعل فعل النار في احراقها من غير ان تتحيز النار في ذات الماء ولا اتصلت به ولا مازجته ولا جانسته فهي متصلة بالصفات منفصلة بالذات وانما بواسطة قرب الماء من النار كستها صفتها النارية فصار محرقا فكذلك الحق سبحانه وتعالى بواسطة قرب عبده منه واقباله عليه كساه الله سبحانه وتعالى صفته الباقية من غير تحيز ولا اتصال ولا انفصال ويضرب الله الامثال **فصل** واعلم ان المحبوب ابدا يسلب بلطايف خاصية خاصية محبة ويجذب اجزاؤها اليه بقوة سلطانه عليه كما ان المغناطيس تعلقت به اجزاء الحديد وانجذبت اليه بذاته فهو يديره معه كيف ما دار وينجذب اليه حيث ما شاء فمن اوصاف المحب الميل الدائم بالقلب الهائم ومخالفة اللائم وقلت في معنى ذلك شعرا

• ايها العاشق معنى حسننا • مهرنا غالي لمن يخطبنا •

• جسد يضنى وروح في العنا • وجفون لا تذوق الوسنا •

• وفؤاد ليس فيه غيرنا • فاذا ما شئت ادّ الثمنا •

• فافن ان شئت فناء سرمدا • فالفنا يدني الى ذاك الفنا •

• واخلع النعلين ان جئت الى • ذلك الحي ففيه قدسنا •

• وعن الكونين كن منخلعا • وازل ما بيننا من بيننا •

• واذا ما قيل من تهوى فقل • انا من اهوى ومن اهوى انا •

ثم اعلم انه من اراد كشف هذا السر الخفي بالكشف الجلي فليتدبر سر قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه عز وجل لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا وفؤادا ففهمنا من ذلك ان علقة المحبة لما اتصلت بها لطايف وصلة المحبوبية واستمسكت بعروتها حتى احبه قوى سلطان المحبوبية على سلطان المحبة فافناه عن ذاته ونفاه عن صفاته ثم اقام ببقائه عن فنائه وختم بصفاته في فنائه فتبدلت الصفات بالصفات وقام الوجود بالوجود فجاء نخلع الجود على يدي فبي يسمع وبي يبصر فصحت هنالك الانانية من قولهم انا الحق انا الله وذهبت الاثنينية واستحال تقدير البين في البين وتعذر ان يصير الواحد اثنين وهذه الاستحالة بقاء رؤية المحب مع المحبوب وهذا معنى مودع في سر هذه الابيات

• ومخطوبة الحسن محجوبة • فلا نال منها سوى لطفها •

• اذا ما تجلت على عاشق • واهدت اليه شذا عرفها •

• تغيب الصفات وتفنى الذوا • ت بما ابرزت الحسن من لطفها •

• فان دام عاشقها ناظرا • ولم يستطع لعلا وصفها •

• اعارته طرفا يراها به • فكان البصير بها طرفها •

والى هذا المعنى اشار من غلب عليه سكره فقال في سكره انا الله وذلك متكلم لا بلسانه ناظر لا بعيانه سامع لا باء ذانه بل هو متكلم لا بلسان الحق سامع بسمعه ناظر ببصره باشارة فبي يسمع وبي يبصر **وما** مثال ذلك الامثل رجل بيده سراج في ليلة مظلمة فهو يهتدي به وذلك السراج ليصل به الى بيت له الا انه بين خوف هبوب رياح تطفيه او تنقص مادة دهنه او تفرغ فتيلته فيبقى في ظلمة طريقه قبل ان يصل الى حقيقته فبينما هو بين خوف القطيعة ورجاء التواصل اذ طلعت عليه الشمس فنظر فاذا هو في المنزل فامن هنالك من ان يضل وقدمه ان يزل ونوره ان يقل فكذلك طلوع شمس المعارف على ظلمة ليل العارف فتذهب بظلمة الا

Copyright © King Saud University